



# رسالة .. إلى طالب في المرحلة

# الثانوية

كتبه : د.أحمد بن عبد الرحمن القاضي





# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد :

فإن (العمر) طبقات، ومراحل، ولكل طبقةٍ سماتها، ولكل مرحلةٍ خصائصها المميزة. ومن أميز، وأمتع، وأخطر، مراحل العمر، تلك المرحلة التي يترحل فيها الإنسان من الطفولة، ويتضيّف للرجولة. وتنتهي من أواخر الصبا في المرحلة المتوسطة، حينما يناهز الفتى الاحتلام، في سن الخامسة عشرة، أو قريباً منها، وتنتهي بعد الثامنة عشرة. ويسمىها بعض الناس (مرحلة المراهقة)، أخذنا من قول العرب : راھق الغلام، إذا بلغ. ولكن هذا التعبير بات يمثل لدى كثيرون من السامعين معنىً سلبياً، بسبب كثرة استعماله، وقرنه بالمارسات الخاطئة، فأثرت النسبة إلى المرحلة الدراسية التي استقر العرف الاجتماعي، والتعليمي، على كونها محضناً لهذه الفئة المميزة من أفراد المجتمع.



والحق، أن هذه المرحلة، من أفضل، وأخصب، مراحل العمر، خلافاً لمفهوم السائد، الذي ولدته ظروف استثنائية في حياة الأمة؛ فالمتتبع لتاريخ الإسلام، يدرك بسهولة، أن معظم السابقين إلى الإسلام، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والعشرين، وأن الشباب كانوا يمثلون النسبة الكبرى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد أدرك ذلك المؤرخون، من غير المسلمين؛ يقول (مونتقمري وات) في كتابه "محمد في مكة": (لقد انتمى إلى الإسلام شباب ينحدرون من أفضل العائلات، وأشهر القبائل، وإن أهم فكرة نستخرجها من تاريخ المسلمين الأوائل : هي أن الإسلام كان في الأساس حركة شباب).

وقد أحبيب، أن أتوجه بحديث صادق، ناصح، واضح، إلى هذه الفئة الغالية من أبنائنا، الذين يستقبلون ما كتب الله لهم من عمر، ويرودون أرضاً بكرأً، ليتصروا مواضع أقدامهم،



# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

ويستضيفوا بنور الوحيدين، ويستفیدوا من تجارب من سبقهم، في زمن بات شباب الأمة الإسلامية مرتعًا خصباً، وكلاً مباحاً، للعاديات الغربية، والشرقية؛ بالتها الإعلامية الهائلة، وإغراءاتها الفتانة، لاستزلاهم عن دينهم، وثقافتهم، وأخلاقهم، وسلخهم عن تاريخهم، وتغييبهم عن حاضرهم، وصرفهم عن التفكير في مستقبلهم، وإحلال أفكارهم المادية الإلحادية، وثقافاتهم الدنيوية الغثائية، محل العقيدة الإسلامية، والشريعة الحمدية. خابوا، وخسروا ! أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم أن يجعل هذه المرحلة، مرحلة إعداد، وانطلاق، لعمر مبارك، وجهدٍ مثمّن، وحياة سعيدة، وخاتمة حميدة، إنه ولِي ذلك، والقادر عليه.

كتبه : د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي

١٤٣٠/٨/١



# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

حفظه الله ورعاه

الابن المكرم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد :

فحين هممته أن أسطر لك هذه الأحرف، تداعت إلى مخيلتي تلك الذكريات الجميلة، حين كنت في مثل سنك، أغدو، وأروح، إلى المدرسة الثانوية، بهمة، ونشاط، وأنقلب بين فصولها، وملاءعها، وأنخرط في أحاديث مفعمة بالحيوية، مع أساتذتي، وزملائي. لقد كانت مرحلةً مميزة بأحداثها، ومشاعرها، وفكاها، ومعاناتها.

وقد مرّ بي، أي بني، أجيال من الشباب أمثالك، إبان عملي في حقل التدريس، وأتيح لي أن أصفي إلى كثير من معاناتهم، وتجاربهم، وأن أحدهم بروح الأخ الناصح، حيناً، والأب المشفق، حيناً لاحقاً. وإنني على يقين أن هذه المرحلة ذات تأثير بالغ على مستقبل العمر، سلباً، وإيجاباً؛ فهي مرحلة



الاستبصار، والتفتح، كما أنها مرحلة البناء والتكون. وهي مرحلة الإثارة، والتأثير، كما أنها مرحلة الاعتداد، والتمرد. ولما كانت أيامك هذه مفارق طرق، ومطالع أفق، أحببت أن أنصب لك بعض العلامات، والإشارات، علىها أن توجه المسيرة، وتحفظ السريرة، حفظك الله ورعاك.

أولاً : أنت عبدٌ مكلف، فاتق الله !

لقد جاوزت، أيبني، سني الطفولة، وميوعة الصبا، ووضع عليك القلم الذي كان مرفوعاً بسبب صغرك، كما في حديث عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ ) رواه أبو داود، والترمذى، وأبن ماجة، وصححه الألبانى، وبئر رجلاً مكلفاً، يجري عليك القلم : ( ما يلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) ق: ١٨

# الثانوية



(لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يَجِدْ بِهِ  
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ) النساء: ١٣٣ . هل أدركت  
هذا ؟

يدور في خلد بعض الفتىـان، أمـثالـكـ، أن الاستقامة  
وظـيفـةـ الكـبارـ، الطـاعـنـينـ فيـ الأـعـمـارـ، وأنـ منـ حـقـ الشـابـ أنـ  
يـتـقـحـمـ المـحـظـورـاتـ، ويـغـشـيـ بـعـضـ المـحـرـمـاتـ، لـكـونـهـ مـعـذـورـاـ  
بـفـوـعـةـ الشـبـابـ، وـاضـطـرـامـ الشـهـوـةـ، حتـىـ إـذـاـ مـاـ اـحـدـوـبـ الـظـهـرـ،  
وـشـابـ الصـدـعـانـ، وـانـحـطـتـ الـقوـىـ، أوـىـ إـلـىـ سـارـيـةـ فيـ الـمـسـجـدـ  
يـسـغـضـرـ، وـيـسـعـتـبـ! وـرـبـماـ لـاـ يـفـوـهـ بـذـلـكـ بـلـسـانـ الـمـقـالـ، ولـكـنـ  
بـوـاقـعـ الـحـالـ. أـلـاـ فـلـيـعـلـمـ هـؤـلـاءـ أـنـ خـطـابـ الشـارـعـ لـلـمـكـلـفـينـ  
يـشـلـمـهـ، وـأـنـ حـمـىـ اللـهـ مـحـارـمـهـ، فـلـاـ يـقـرـيـوـهـ، وـلـاـ يـعـتـدـوـهـ.

أـلـمـ تـرـ، يـاـ رـعـاـكـ اللـهـ، أـنـ نـبـيـنـاـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، تـوـجـهـ  
بـأـجـمـلـ الـمـوـاعـذـ، وـأـبـلـغـهـ تـأـثـيرـاـ، لـلـفـتـيـانـ أـمـثـالـكـ؟ فـقـالـ لـابـنـ  
عـبـاسـ، رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ، الـذـيـ توـفيـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ  
وـسـلـمـ، وـقـدـ نـاهـزـ الـاحـتـلامـ : (يـاـ غـلـامـ! إـنـ أـعـلـمـكـ كـلـمـاتـ :



احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سالت،  
فاسأل الله. وإذا استعنت، فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو  
اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد  
كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم  
يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام، وجفت  
الصحف) رواه الترمذى، وأحمد، وصححه الألبانى. وقال لكل من أبي ذر،  
وأبى هريرة، ومعاذ بن جبل، رضي الله عنهم و كانوا من  
شبان المسلمين : ( أتق الله حيثما كنت، واتبع السيدة الحسنة  
تمحها، وخلق الناس بخلق حسن) رواه أحمد ، والترمذى وقال : حسن صحيح  
وقال ابن عمر، رضي الله عنهم، وكان من فتيان الصحابة :  
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى، فقال : ( كن في  
الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل). وكان ابن عمر يقول :  
إذا أمسيت، فلا تنتظر الصباح. وإذا أصبحت، فلا تنتظر  
المساء. وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك )  
رواه البخارى



# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

رأيت، وفِقْهُ اللَّهُ، أَنْ هَذِهِ الْمَوَاعِظُ لَمْ تَسْقُ لِشِيْخٍ فَانِ  
يَقْفَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، بَلْ لِفَتِيَّةٍ يَسْتَقْبَلُونَ أَعْمَارَهُمْ، وَآمَالَهُمْ.  
وَلَمْ يَحْمِلُهُمْ ذَلِكَ عَلَى الْاِنْسَابِ مِنَ الْحَيَاةِ، وَالْاِنْكَفَاءِ عَلَى  
الذَّاتِ، بَلْ كَانَتْ حَيَاةُ هُؤُلَاءِ الْأَمَاجِدِ مَفْعُومَةً بِالْأَحْدَاثِ، تَضَعُ  
بِالْعَطَاءِ؛ مِنْ عِلْمٍ، وَجَهَادٍ، وَتِجَارَةٍ.

وَمَا الَّذِي يَضْمَنُ لَكَ، يَا فَتِيَّ، أَنْ يُمْدِدَ لَكَ فِي الْعُمَرِ،  
وَيُنْسَأَ لَكَ فِي الْأَثَرِ، حَتَّى تَحْدُثْ تَوْبَةً بَعْدَرَةً؟! أَلَا تَشَاهِدُ مِنْ  
أَقْرَانِكَ، وَمِنْ دُونِكَ، مَنْ يَتَخَطَّفُهُمُ الْمَوْتُ فِي رِيعَانِ الشَّابِّ،  
وَأَمَانِيهِمْ كُبَارٌ، وَآمَالُهُمْ عَرِيشَةً؟ وَهَبْ أَنْكَ وَهَبْتَ عُمْرًا  
مَدِيدًا، هَلْ تَضْمَنُ أَنْ تَوَهَّبَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَصَدِرًا، مَنْشَرَحًا،  
وَقُوَّةً، وَصَحةً؟! أَلَا تَرَى بَعْضُ الطَّاعِنِينَ فِي السَّنِّ، مِنْ  
جِيرَانِكَ، وَمَعَارِفِكَ، لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى، وَلَا  
يَنْفَقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ؟! فَاقْتُلُ اللَّهَ، يَا بْنِي! وَاحْفَظْ  
جَوارِحَكَ:



احفظ سمعك عن الخنا، والمعازف، والفجور، والإصغاء إلى  
قالة السوء.

احفظ بصرك عن العورات، المبذولة في الأسواق، والمجلات،  
والمواقع، والقنوات.

احفظ لسانك عن القيل والقال، والغيبة، والنميمة،  
والخوض فيما لا يعنيك.

احفظ فرجك عن الزنا، واللواط، والاستمناء باليد، ولا  
تحرق زهرة شبابك.

احفظ عقلك عن التفكير فيما حرم الله، أو فيما يؤذيك من  
الغل، والحسد.

واعلم يابني، أن التوبة تغسل الحوبة، وأن الله يحب  
التابعين، ويحب المتطهرين، وأن الوقاية خير من العلاج.



# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

ثانياً : أنت ذو طاقة ذهنية، فاختتنمها :

إن من الخصائص المميزة لطالب المرحلة الثانوية : النمو العقلي، والنشاط الذهني. فلم يعد عقلك محصوراً في الأشياء المادية، المحسوسة، كما كنت في المرحلة المتوسطة، بل نشأ عندك نوعٌ من التفكير مجرد، الذي يدرك المعاني، والقيم. ولم يعد تفكيرك منحصراً في الاهتمامات الفردية الطفولية، بل اتسع إلى ما يشبه التفكير الجماعي . ومن التفكير الموجه للخارج فقط ، إلى التفكير القادر على تأمل الذات ، وتأمل المحيط الخارجي في الوقت نفسه . كما أن قدرتك على الحفظ والاستيعاب، قد زادت.

وتأسيساً على ما مضى، فإياك أن تهدر هذه القوى في العبيثيات، وقتل الأوقات. اغتنم هذه المرحلة الذهبية لبناء القدرات الذهنية، وتوفير المخزون العلمي الذي سيظل، بعون الله، يمدك بقيمة الحياة. عليك أن تلتزم التزاماً طوعياً،



بجملة من المشاريع المفيدة، المناسبة لقدراتك، وظروفك  
الخاصة، مثل :

- ١- حفظ القرآن العظيم .
- ٢- طلب العلم، وحفظ المتن .
- ٣- القراءة النافعة .
- ٤- حضور الدورات التدريبية المفيدة في مختلف  
التخصصات .

وتأمل دوماً، كيف يصدر الله تعالى، الدعوة إلى  
الصالحات، والمكرمات، بقوله: (وسارعوا) و (سابقوا) ! فالامر  
لا يحتمل التأجيل.

وتقذر، دوماً، قوله صلى الله عليه وسلم : (بادروا  
بالأعمال فتنتأ كقطع الليل المظلم؛ يصبح الرجل مؤمناً  
ويسمى كافراً، ويسمى مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه  
بعرضِ من الدنيا) رواه مسلم ، وقوله : (بادروا بالأعمال  
سبعاً؛ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً



## رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

مفسداً، أو هرماً مفندًا، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال؛ فشر غائب

ينتظر، أو الساعة؛ فالساعة أدهى، وأمر (رواه الترمذى).

وكن قويًا في أمورك كلها ف (المؤمن القوي خيرٌ، وأحب

إلى الله من المؤمن الضعيف). احرص على ما ينفعك، واستعن

بالله، ولا تعجز (رواه مسلم).

واعلم أن نفسك إذا لم تشغلها بالطاعة، أشغلتك

بالمعصية.

واحذر من العوائق الأربع : الوهم، والتسويف، والكسل،

والمعصية.

وعليك بالمحفزات الأربع : العزم، والحرز، والنشاط،

والطاعة.



ثالثاً : أنت ذو عاطفة جياشة، فاضبطها :

تتميز هذه المرحلة بجملة من التغيرات النفسية،

والانفعالية، من أبرزها :

١. حدة الانفعالات المقابلة : من حبٌّ، وكراهٌ، ورحمةٌ،

وغضبٌ، ووجعٌ، وامتنانٌ، واعجابٌ، وازدراءٌ. ومردُّ

ذلك إلى صدق المشاعر، ورهافة الإحساس

٢. الشعور بالخوف ، والقلق على الذات ، والمستقبل :

كالخوف من الامتحانات، والقلق تجاه الأحداث

العالمية، وال محلية.

٣. الذاتية : قوة الشعور بالذات، والتحسُّن للانتقادات.

وقد لا تدرك يا بني، هذه التحولات النفسية، كما

يدركها من حولك. وأيًّا كان، فأنت بحاجة ماسة إلى

ضبطها، وترشيدها لتحول إلى قوٌّ دافعةٌ، بدلاً من أن تعود

وبالاً عليك. والضابط العام الذي يحتوي هذه الانفعالات هو



# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

تقوية الصلة بالله تعالى، وتنمية العبادات القلبية؛ من الحب، الخوف، والرجاء، والتقوى، والتوكّل، والتواضع لله.

فقد تفرط في حب أحدٍ ما؛ من فتىً، أو فتاةً، حباً يحملك على الوقوع في الحرام، بدرجات متفاوتة، أو يؤذي مشاعرك المرهفة، فيقيك حبك لله، وفي الله، الشطط، ويضبط العادلة.

وقد تمعن في كره أحدٍ ما، ويشتعل قلبك غيضاً عليه، فتهُم بأذيته، فتمنعك تقوى الله من العدوان على حرمات المسلمين، وتغلب جانب العفو، والصفح.

وقد تطغى عليك مشاعر القلق، والتوتر، من جراء ترقب امتحان، أو حدث عام، وتکدر صفك، وتشل حركتك، فيسْعُك التوكّل على الله، فيطمئن نفسك، ويسْكُن روحك.

وقد يتملّك الخيال، والشخصانية، والاعتقاد بأنك محط أنظار الناس، واهتمامهم، فتسيء فهم أقوالهم،



وتصرفاتهم، وتوسّس عليها مواقف خاطئة، فيدرك التواضع والإختات، فتعيد الأمور إلى نصابها.

وبالجملة، فإن صراحة الإيمان، وقوّة الصلة بالله، خير سبّيل لضبط هذه الانفعالات، وتحفيظ آثارها السلبية، وتوجيهها الوجهة الصحيحة الإيجابية. وبناءً عليه، فإنني أوصيك، في هذا السبّيل، بأمور :

١. تذوق الصلاة، وحقّق الخشوع ، وافزع إليها في كل ملمة .
٢. استغرق في الدعاء، واجعله سلاحك .
٣. اشهد حلق الذكر، ومجالس الإيمان، وأقم علاقات إيمانية.
٤. استشر أهل الفضل، والعقل، والصلاح، قبل أن تقدم على فعل .

# الثانوية



واحدن، يا بني، من أمور :

١. وسائل الصرف، غير الصحي، المتمثلة في الهرب إلى الملاذات، والملهيات، والمحرمات، فإنها لا تزيدك إلا سوءً، ولا ترفع عنك بلية.
٢. مخالطة رفاق السوء، وأهل البطالة.
٣. الخلوة، والفراغ، والعزلة.
٤. الاعتداد بالرأي، وتنقض الصغار الآخرين.

رابعاً : أنت عضوٌ في مجتمع، فأحسن عشرته :

الإنسان مدنى بطبيعته، يحب المأنسة، ويألف الناس. وقد بلغت، يا بني، مبلغ الرجال، وصرت عضواً كاملاً العضوية في مجتمعك الإسلامي؛ لك حقوق، وعليك واجبات. لم تعد كلاماً على غيرك، كنت بالأمس محمولاً، واليوم تحمل نفسك، وغداً تحمل غيرك، فهيهئ نفسك.



وأعظم رابطة اجتماعية تشدك إليها، بيتك ! فليكن مستراح قلبك، ومهوى فؤادك. ولا تجعل منه ساحة صراع، وحالة اغتراب. فإن وجدت غير ذلك، فابحث عن الأسباب، فلكل داء دواء، ولكل مشكلة حل.

والدائرة الاجتماعية التالية، هم ذوو رحمك؛ من أعمام، وأخوال. فكن برأ، وصولاً، ولا تكن قاطعاً منوعاً.

وفي المجتمع أخلاط من البشر، على درجات شتى، ومستويات دينية، وخلقية، وثقافية متفاوتة. تلحظ ذلك بين زملائك؛ لأنهم مخرجات بيوت، ونتاج تربية مختلفة. ومن خالص حرقك أن تكون علاقات اجتماعية، وصداقات شخصية خاصة. ولكن اكن دقيقاً في اختيار أصحابك، ولا تضع يدك في يد من هب، ودب، ومشي، ودرج. وفي الحديث: (الماء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالف ) رواه أحمد، والترمذني،

وأبو داود. وقال النووي : استناده صحيح



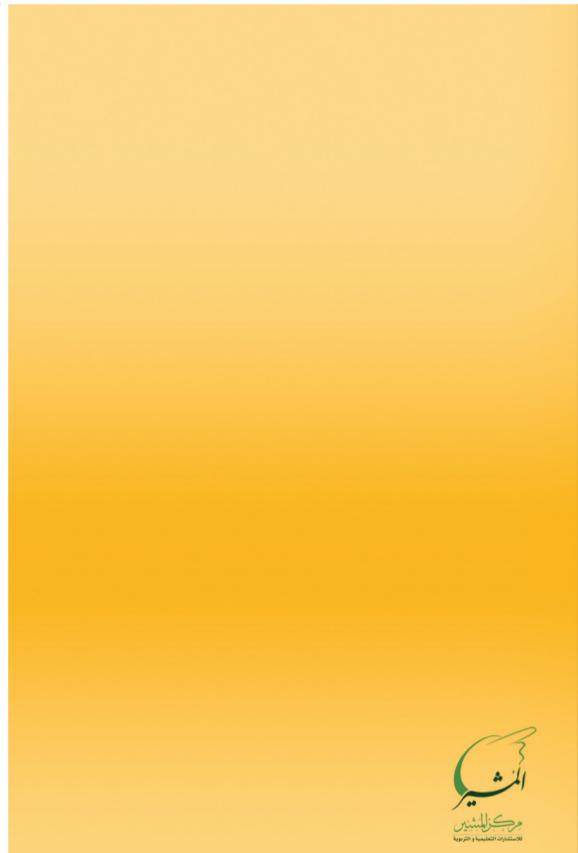
# رسالة .. إلى طالب في المرحلة الثانوية

وقد قيل :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي  
ألا ترى أنك حين تذهب لشراء حذاء تلبسه في قدميك،  
وتطأ به التراب، والقاذورات، تستعرض أصناف الأحذية جيئةً  
وذهاباً، حتى يقع بصرك على حذاء يروق لك، ويلائم  
 حاجتك؟ فكيف بمن تصفيفه ليطلع على خبيئة نفسه،  
وخاصة أمرك، ثم تصغر لقوله، وتستروح لرأيه؟! ألا يستحق  
اختياره منك مزيد عناية؟  
تلك يا بني، نصيحة مشفقة، وخلاصة تجارب، فتقبلها  
بقبول حسن، وأجل فيها النظر بعد النظر، حتى تتمكن في  
قلبك، وعقلك. حفظك الله في شبابك، وهرمك، ودنياك،  
وآخرتك. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائمه.

الداعي لك بخير

د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي ١٤٣٠/٨/١



ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥  
هاتف: ٥٦٣٦٥٧٣٣٢ - ٥٦٣٦٥٧٣٣١ - ناسوخ ٦٦٣٦٥٧٣٣١ عنيزة ص.ب ٢٤٦ الرمز ٥١٩١١  
جوال: ٥٠٥١٣٢٤٦٨ البريد الإلكتروني: al-musheer@al-musheer.com

رقم الإيداع: ١٤٣١/٧٤٤٣:

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٥٧٤٢-٩

